الشعر في عصر صدر الاسلام

م.م احمد مزهر شاهر حسين الشجيري
ديوان الوقف السني – دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية
Kxkd028@gmailcom

الملخص:

يعد الشعر في عصر صدر الإسلام امتدادا لسابقه في العصر الجاهلي لأن شعراء هذا العصر هم أنفسهم شعراء العصر الجاهلي ولهذا فقد كانوا يسمون بالمخضرمين إلا أن هذا لا يمنع أن يكون قد حدث شيء من التغيير في أسلوب الشعر ومعانيه أما أسلوب الشعر في هذا العصر فقد اختلف بشكل يسير عن أسلوب الشعر الجاهلي وذلك من خلال تأثره بأسلوب القران وأسلوب الحديث وأما معاني الشعر فقد اختلفت بشكل كبير عن معاني الشعر الجاهلي الذي لم يكن يقف عند حد معين أو فكر محدد ومن ثم أصبح الشاعر في هذا العصر يختار من المعاني ما يخدم الإسلام ويدعوا إليه مستقياً معظم هذه المعاني من القران والحديث ولهذا فان المعاني التي أهملها الشعر هي المعاني التي نفاها الإسلام، أما المعاني التي لم ينفها الإسلام فقد بقيت متداولة لدى الشعراء مع تغير القيم التي يعتمدون عليها في تلك المعاني فإذا كانت قيم المدح في الجاهلية هي الشجاعة والكرم والجود فإنها في الإسلام تعني التمسك بالدين والتحلي بحسن الخلق والورع والزهد.

الكلمات المفتاحية: (الشعر، عصر صدر الإسلام).

Poetry in the era of early Islam

Ahmed Mazhar Shaher Hussein Al-Shajri
Sunni Endowment Diwan – Department of Religious Education and Islamic Studies

Abstract:

Poetry in the early Islamic era is an extension of its predecessor in the pre-Islamic era because the poets of this era are the same poets of the pre-Islamic era, and for this reason they were called the Mukhadrameen. However, this does not prevent some change in the style and meanings of poetry. The style of poetry in this era differed slightly from the style of pre-Islamic poetry, through its influence by the style of the Qur'an and the style of Hadith. As for the meanings of poetry, they differed greatly from the

meanings of pre-Islamic poetry, which did not stop at a certain limit or specific thought. Therefore, the poet in this era began to choose from the meanings what served Islam and called for it, drawing most of these meanings from the Qur'an and Hadith. Therefore, the meanings that poetry neglected are the meanings that Islam denied. As for the meanings that Islam did not deny, they remained in circulation among poets with the change in the values that they depend on in those meanings. If the values of praise in the pre-Islamic era were courage, generosity, and benevolence, then in Islam they mean adherence to religion and being characterized by good morals, piety, and asceticism.

Keywords: (poetry, early Islamic era).

مقدمة:

كانت حياة العرب في الجاهلية تقوم على الجهل الذي هو التطاول والبغي والإشراك بالله وعبادة الأصنام وإتيان الفواحش .. وغير ذلك من مظاهر الجاهلية، فجاء الإسلام لتغيير هذه الحياة الجاهلية فأخرج العرب من الظلمات إلى النور، وأثر في حياتهم تأثيراً كبيراً، ورسم لهم طريقاً جديداً، ونبذ طريقهم القديم.

والأدب بشعره ونثره مظهر من مظاهر الحياة المختلفة، أثر فيه الإسلام كما أثر في غيره من نواحي الحياة، واللغة هي المعبرة عن الأدب، فلا يمكن أن نتصور أدباً من دون لغة، وبناء على ذلك فإن لغة الشعراء وأفكارهم قد تأثرت بالإسلام تأثراً ملموساً عن طرق التعبير سواء كان ذلك في المفردات أو في التراكيب أو في البناء العام.

وقد رقق الإسلام ألفاظ اللغة وأبعدها عن الجفاء والغلظة، كما حول أساليبها إلى العذوبة والسلاسة وقد أسهم المسلمون من غير العرب في رقي أدب اللغة العربية فبرز شعراء وخطباء وقد أسهموا بنصيب كبير في توسع الأدب وتعدد أغراضه، وبما أن الإسلام جاء بفكر جديد يحتاج إلى شرح وتوضيح فقد برزت الخطابة بأساليبها الجديدة، كما توسع كتاب الرسائل في التفنن في أساليبهم، وبرزت المناظرات بفنونها الأدبية والبلاغية، فأثر الإسلام في اللغة والأدب ظاهر وجلي.

تم تقسيم البحث إلى فصلين يتضمن الفصل الأول إلى الشعر في عصر صدر الإسلام في حين يتضمن الفصل الثاني حياة بعض الشعراء في عصر صدر الإسلام.

الفصل الأول

الشعر في عصر صدر الإسلام

المبحث الأول: موقف الإسلام من الشعر

عندما بعث الرسول (ﷺ) كان في مكة عدد من الشعراء، وبعد هجرته (ﷺ) إلى المدينة تطاول شعراء المشركين على الرسول (ﷺ) والمسلمين، فاضطر شعراء الأنصار إلى الدفاع عن الإسلام مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالكوعبد الله بن رواحه، وقد دفعت هذه الخصومة شعراء مكة إلى الإكثار من الشعر، ومنهم: عبد الله بن الزبعري، وضرار بن الخطاب، وأبو سفيان بن الحارث

أما الشعراء الذين دخلوا في الإسلام من غير شعراء مكة والمدينة فقد قل شعرهم أو توقف، ومن هؤلاء لبيد بن ربيعة العامري، وكعب بن زهير، وذلك يعود إلى ورع الشعراء وعدم إطلاق العنان لألسنتهم، فالإسلام نفَّر من الشعر السيء، ولكنه لم يحرم، وقد ورد في الحديث:« لأن يمتلئ جوف أحدِكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً». ففي الآية الأولى لا نجد تحريماً للشعر، والحديث الشريف ينفر من الشعر السيء، أي إنه لا يحرم الشعر بدليل قول الرسول (ﷺ) إن من الشعر حكمة، وعن أ بي هريرة (ﷺ) قوله (ﷺ): « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل».

وقد قال النبي (ﷺ): لحسان «اهجهم، أو هاجهم – وجبريل معك». وكان (ﷺ) يسمع الشعر من وفود العرب وربما رضي عن المذنب بسبب شعره كما حصل لكعب بن زهير، عندما ألقى قصيدته بانت سعاد بين يدي الرسول (ﷺ) ومن خلال ما تقم يتضح لنا أن المحرم من الشعر هو ما أتى بالشرك وصرف عن الإسلام أو خالف مبادئه أما غير ذلك فلم يرد فيه تحريم.

المبحث الثاني

أغراض الشعر في عصر الإسلام

أغراض الشعر في هذا العصر لا تكاد تختلف عن الأغراض التقليدية للشعر فيما عدا شعر الدعوة الإسلامية والفتوح، ولكن المعاني التي تحتويها هذه الأغراض تختلف عن معانيها في العصر الجاهلي وفيما يلي توضيح ذلك:

١- المدح

يهدف المدح في هذا العصر إلى الإشادة بالإسلام ورسول الإسلام (ﷺ)، فليس هدف المادح طلب المال كما كان يفعل الجاهليون، وإنما هدفه رفع راية الإسلام والدعاية له حتى يدخل العرب فيه، وخير ما يمثل ذلك قول عبد الله بن رواحة:

يـــا آلَ هاشِـــمَ إِنَّ اللهَ فَضَّلَكُـــم عَلـــى البَرِيَّـــةِ فَضـــلاً مـــا لَـــهُ غِيَـــرُ

إِنّـــي تَفَرَّســـتُ فيـــكَ الخَيـــرَ أَعرِفُـــهُ وَاللهُ يَعلَـــمُ أَن مـــا خـــانَني البَصَـــرُ

أَنـــتَ النَبِـــيُّ وَمَـــن يُحـــرَم شَـــفاعَتَهُ يَـــومَ الحِســـابِ فَقَـــد أَزرى بِـــهِ القَـــدَرُ

فَثَبَّـــتَ اللهُ مـــا آتـــاكَ مِـــن حَسَـــنٍ تَثبيـــتَ موســـى وَنصـــراً كَالَّـــذي نُصِـــروا

ومن أجمل ما قيل في مدح الرسول (ﷺ) قصيدة (بانت سعاد) التي ألقاها كعب بن زهير بين يدي الرسول (ﷺ) ومن أبيات تلك القصيدة قوله:

إِنَّ الرَّسُـــولَ لَنُـــورٌ يُسْتَضَـــاءُ بِـــهِ مُهَنَّـــدٌ مِـــنْ سُـــيُوفِ اللَّهِ مَسْـــلُولُ

ومدح النابغة الجعدي الرسول (ﷺ) فقال :

أَتَيـتُ رَسُـولَ اللهِ إِذ جـاءَ بالهُـدى وَيَتلُـــو كِتابـــاً كـــالمجرَّةِ نَيِّـــرا

فهؤلاء الشعراء لم يمدحوا الرسول بالكرم والشجاعة كما كان سائداً عند شعراء المدح في الجاهلية، وإنما مدحوه بما جاء به من الهدى والنور والقرآن بالإضافة إلى شجاعته (ﷺ) وكرمه، وبعد وفاة الرسول (ﷺ) قل شعراء المدح وأصبح المدح ليس غرضاُ للشعراء فالأبيات التي قيلت في مدح الخلفاء الراشدين قليلة إذا قيست بالأعمال التي قاموا بها.

٢- الهجاء

استعرت نار الهجاء بين شعراء مكة وشعراء المدينة بعد هجرة الرسول (ﷺ) التي ترد في هجاء شعراء المدينة هي معان مختلفة، فقد يستعمل الشاعر المعاني المألوفة؛ من رمي خصمه بالهروب من المعركة والجبن، وقد يستعمل الشاعر المعاني الجديدة من رمي المهجو بالكفر والشرك، وكان حسان بن ثابت (رضي الله عنه) يكثر من المعاني التقليدية في الهجاء، وكان لذلك أثر كبير في من يهجوهم. وبعد فتح

مكة تضاءل الهجاء ولم يكن له شأن كبير وكان الخلفاء الراشدون يمنعون الشاعر من سب الناس والتعرض لأعراضهم.

٣- الحماسة

الشعر الحماسي في الإسلام صاحب الدعوة الإسلامية منذ فجرها، فهو الشعر الذي يشجع المقاتلين من المسلمين على القتال ويعتز بانتصارات المسلمين على الأعداء، ومن الشعراء الذين كان لهم نصيب في هذا الشأن كعب بن مالك، فله أشعار حماسية في كثير من غزوات الرسول (ﷺ) فمن ذلك قوله في معركة أحد:

فَجِئْنَا إلى مَوْجٍ مِنْ الْبَحْرِ وَسْطَهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلَاثُ مِئِينٍ إنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ

وَرَاحُوا سِرَاعًا مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعُ

وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءٌ كَأَنَّنَا أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بِبِيشَةَ ظُلَّعُ

وقال عبدالله بن رواحة (رضي الله عنه) في يوم مؤتة بعد أن قتل صاحباه زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب:

أَقسَمتُ يا نَفسُ لَتَنزِلِنَّه طائِعَةً أَو لا لَتُكرَهِنَّه

قَد طالَما قَد كُنتِ مُطمَئِنَّة ما لي أَراكِ تَكرَهينَ الجَنَّة

٤- الرثاء

الرثاء من الأغراض التي كان لها شأن في زمن النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين، فالحروب مستعرة، والفتن تتهدد المسلمين، وفقد الرجال يصحب تلك الحروب وتلك الفتن . ومن أهم ما قيل في الرثاء في هذه الفترة قول حسان في رثاء الرسول (ﷺ):

بَطَيبَةَ رَسمٌ لِلرَسولِ وَمَعهَدُ مُنيرٌ وَقَد تَعفو الرُسومُ وَتَهمَدِ

وهي قصيدة طويلة، وله قصيدة أخرى مطلعها يقول فيه :

يـــا رَبِّ فَاجمَعنـــا مَعـــاً وَنَبِيَّنـــا ... فـــي جَنَّـــةٍ تُنبـــي عُيـــونَ الحُسَّـــدِ

صَـــلّى الإِلَـــهُ وَمَـــن يَحُـــفُّ بِعَرشِـــهِ ... وَالطَّيِّبـــونَ عَلـــى المُبـــارَكِ أَحمَـــدِ

وقال عبدالله بن رواحة (ﷺ) يرثي حمزة بن عبدالمطلب (ﷺ):

بَكَـــت عَينـــي وَحَـــقَّ لَهـــا بُكاهـــا ... وَمـــا يُغنـــي البُكـــاءُ وَلا العَويـــلُ

عَلـــى أَسَـــدِ الإِلَـــهِ غَـــداةَ قالـــوا ... أَحَمـــزَةُ ذَلِـــكَ الرَجُـــلُ القَتيـــلُ

عَلَيـــكَ سَـــلامُ رَبِّـــكَ فـــي جِنـــانٍ ... مُخالِطُهـــا نَعـــيمٌ لا يَـــزولُ

وقد رثى الخلفاء الراشدون بمراث كثيرة فمما قيل في سيدنا أبي بكر (ﷺ) قول حسان بن ثابت (ﷺ):

إِذا تَـذَكَّرتَ شَـجواً مِـن أَخـي ثِقَـةٍ ... فَـاِذكُر أَخـاكَ أَبـا بَكـرٍ بِمـا فَعَـلا

وَكـانَ حِـبَّ رَسـولِ اللهِ قَـد عَلِمـوا ... مِـنَ البَرِيَّـةِ لَـم يَعـدِل بِـهِ رَجُـلا

ومن خير ما قيل في رثاء سينا عمر (ﷺ) قول شماخ بن ضرار الذبياني:

جَـزى اللهُ خَيـراً مِـن أَميـرٍ وَبـارَكَت ... يَـدُ اللهُ فـي ذاكَ الأَديـمِ المُمَـزَّقِ

فَمَـن يَسـعَ أَو يَركَـب جَنـاحَي نَعامَـةٍ ... لِيُـدرِكَ مـا قَـدَّمتَ بِـالأَمسِ يُسـبَقِ

قَضَـيتَ أُمـوراً ثُـمَّ غـادَرتَ بَعـدَها ... بَـوائِجَ فـي أَكمامِهـا لَـم تُفَتَّـقِ

وَمـا كُنـتُ أَخشـى أَن تَكـونَ وَفاتُـهُ ... بِكَفَّـي سَـبَنتى أَزرَقِ العَـينِ مُطـرِقِ

وقد رثى ايمن بن خريم بن فاتك الأسدي عثمان بن عفان فقال:

ضَحَّوْا بِعُثْمَانَ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ وَلَمْ يَخْشَوْا عَلَى مَطْمَحِ الكَفّ الذي

أما رثاء سيدنا علي بن أبي طالب (ﷺ) فهو كثير، نختار منه قول أبي الأسود الدؤلي:

أفِي شهْرِ الصِّيامِ فجَعْتمُونا بخَيْرِ النَّاسِ طُرّاً أجْمَعينا

رُزِئْنا خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وفارسَها وَمَنْ رَكِبَ السّفينا

لقد علمتْ قريشٌ حيثُ كانت بِأنّكَ خيرُها حسَباً ودينا

وإذا نظرنا في معاني الرثاء وجدناها تجمع بين المعاني القديمة من مدح للميت بالشجاعة وتحمل المسؤوليات، والمعاني الجديدة حيث يطلب الشاعر للميت الرحمة ودخول الجنة ويمدحه بمحبة رسول الله له، ومن معاني الرثاء إظهار الأسف بعدم التكافؤ بين القاتل والمقتول ومدح الميت بالتدين.

٥- شعر الدعوة والفتوح الإسلامية :

حث الإسلام على الدعوة إلى الله كما حث على قتال المشركين فنجد ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وقد التزم المسلمون بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله كل بحسب طاقته وبحسب الوسائل المتاحة له، فالمسلم الشجاع يقاتل بسيفه، والشاعر يحمس المسلمين المجاهدين بشعره، وقد ساهم الشعراء في الدعوة إلى الله بأشعارهم كما فعل حسان وكعب بن ما لك وعبد الله بن رواحة، فكان شعر هؤلاء خير وسيلة إعلامية للإسلام في ذلك الوقت، فإشادتهم بانتصارات المسلمين في بدر وثباتهم في أحد وصمودهم في الخندق كل ذلك فيه إشارات واضحة بأن المسلم معان في قتاله وأن المشرك يسير في طريق الضلال، والشعراء الذين دخلوا في الإسلام متأخرين أسهموا في الدعوة إلى الله، فشعر بجير بن أبي سلمى أثر في أخيه كعب فأسلم، والأبيات التي أرسلها بجير إلى أخيه كعب يدعوه فيها إلى الإسلام هي:

إلى اللهِ – لاَ العُزَّى وَلاَ اللاَّتِ – فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ

لَدَى يَوْمِ لاَ يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ طَاهِرُ القَلْبِ مُسْلِمُ

فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهْوَ لاَ شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ

وقد أسلم كعب وحسن إسلامه بسبب شعر أخيه، بل أنه صنع قصيدة اشتهرت بـ (بانت سعاد) تشتمل على أبيات تشيد بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة وقد خرج الصحابة إلى القتال تاركين زوجاتهم وأبناءهم الكبار في السن وأمهاتهم، وقد صاحب تلك المواقف أشعار مؤثرة تنبئ عن عمق العقيدة في النفس وتغلغلها في الوجدان، ومن الأشعار التي سجلت بعض المواقف قول النابغة الجعدي يخاطب زوجته حين اعترضت على خروجه، يقول النابغة:

باتَــــت تُـــذَكِّرُنِي بِـــاللهِ قاعِـــدَةً وَالـدَمعُ يَنهَـلُّ مِـن شَـأنَيهِما سَـبَلا

يـا بنَـةَ عَمِّـي كِتـابُ اللهِ أَخرَجَنـي عَـنكُم وَهَـل أَمـنَعَنَّ اللهَ مـا فَعَـلا

فَـإِن رَجَعـتُ فَـرَبُّ النـاسِ يُرجِعُنـي وَإِن لَحِقـتُ بِرَبّـي فَـابتَغي بَـدَلا

مـا كُنـتُ أَعـرَجَ أَو أَعمَـى فَيَعـذِرَني أَو ضارِعاً مِن ضنًى لَم يَستَطِع حِوَلا

وقد صاحب الشعر الفتوح الإسلامية في العراق وبلاد المشرق، وفي الشام ومصر وبلاد المغرب، وكله ينبئ عن الصبر وتحمل المشاق؛ من ذلك ما قاله بشر بن ربيعة الخثعمي في موقعة القادسية:

تَـــذَكَّر هَـــداكَ اللهُ وَقـــعَ ســـيوفنا بِبـــاب قُـــدَيسٍ والمَكَـــرُّ عســـير

عشـيَّةَ وَدَّ القـومُ لـو أَنَّ بعضـهم يُعـــارُ جنـــاحَي طـــائرٍ فيطيـــرُ

وقد اشتهر من شجعان الفتوح شعراء جمعوا بين الشجاعة والشعر ومن أشهر الشعراء الشجعان القعقاع بن عمرو التميمي، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي، وإذا تتبعنا الموضوعات التي قيل فيها شعر الفتوح وجدناها تدور حول الحماسة والرثاء، والحنين إلى الوطن.

المبحث الثالث

خصائص الشعر في عصر الإسلام

أولاً- خصائص المعاني:

تختلف معاني الشعر في عصر صدور الإسلام عنها في العصر الجاهلي، ومن أهم ما يميز تلك المعاني ما يلي :

١- تسخير معاني الشعر لخدمة العقيدة الإسلامية وتوسيع دائرة الإسلام .

٢- اشتمال الشعر على كثير من معاني القران الكريم والحديث الشريف، فحسان (رضي الله عنه) أخذ معنى الآية الكريمة: (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) وجعله في هذا البيت:

عزيز عليه أن يحيدوا عن الهدى حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

٣- الابتعاد عن التخبط، فالمعاني تسير في طريق رسمه القرآن ووضحه الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

٤- التعبير عن تقوى الله وعن الورع الذي يملأ قلوب الشعراء يقول بجير بن زهير بن أبي سلمى:

إلى اللهِ - لاَ العُزَّى وَلاَ اللاَّتِ - وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ

لَدَى يَوْمِ لاَ يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ طَاهِرُ القَلْبِ مُسْلِمُ

على أن معاني الشعر الإسلامي لم تنفصل انفصالاً تاماً عن معاني الشعر الجاهلي فالمعاني التي أهملت في الإسلام هي المعاني التي نفاها الإسلام وأنكرها، أما المعاني التي لم ينفها الإسلام فإذا بقيت متداولة لدى الشعراء في عصر صدر الإسلام؛ فالمدح الخالي من المبالغة موجود عند كعب ابن زهير وحسان وغيرهما، والهجاء الذي يقلل من شأن الكفار وينفرهم من الحالة التي يعيشون فيها موجود

عند شعراء الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمعاني الحماسية التي تهدف إلى قتل الكفار وتنشيط المقاتلين ، من المسلمين موجودة أيضاً في الشعر الإسلامي.

ثانياً- خصائص الأسلوب:

كما اختلفت المعاني الشعرية في عصر صدر الإسلام، وتميزت عن العصر الجاهلي، فإن هذا الاختلاف شمل أسلوب الشعر أيضاً، وأهم ما يميز أسلوب الشعر في هذا العصر ما يلي:

١- التأثر بأسلوب القرآن الكريم والحديث الشريف

٢- البعد عن الجفاء والغلظة في الأسلوب لوجود العاطفة الإسلامية الرقيقة، مثل الورع والتقوى ومخافة الله .

٣- سهولة الألفاظ حيث يفهمها عامة الناس .

٤- وجود ألفاظ جديدة في أساليب الشعراء في هذا العصر، مثل: الجنة، النار، الكفار، المشركون، الفاسق ...

٥- البعد عن التصنع والتكلف في معظم أساليب الشعر وألفاظه، فحسان (رضي الله عنه) يضطر إلى الرد على الوفود بشعر مرتجل، وعبدالله بن رواحة يرتجل في شعره وخير شاهد على ذلك بقوله:

خَلّوا بَني الكُفّارِ عَن سَبيلِهِ خَلّوا فَكُلُّ الخَيرِ في رَسولِهِ

الفصل الثاني

حياة بعض الشعراء في عصر صدر الإسلام

المبحث الأول

حسان بن ثابت (حياته وشعره)

حسان بن ثابت ينتسب إلى الخزرج فهو حسان بن ثابت بن المنذر من بني النجار أخوال النبي (صلى الله علي وسلم)، ثم من الخزرج، والخزرج قبيلة قحطانية، ولد في يثرب قبل مولد الرسول بثمان سنوات وعاش عمراً مديداً في الجاهلية.

وحسان شاعر مشهور في الجاهلية اتصل بالغساسنة ومدحهم وأخذ جوائزهم، واتصل بالمناذرة ومدحهم وأخذ جوائزهم، وقد كان بين الأوس والخزرج أيام مشهورة في الجاهلية ولذلك نجد حساناً يدافع عن الخزرج ويهجو الأوس، وبعد هجرة الرسول (صلى الله علي وسلم) إلى المدينة كان حسان هو شاعر الإسلام الأول؛ فقد دافع عن الإسلام بلسانه دفاعا جيدا حتى أصبح زعيم المناقضات الشعرية بين المسلمين والمشركين. ويملك حسان حصنا و بستانا في المدينة، وحصنه من أحود الحصون، وقد كان النبي (صلى الله علي وسلم) يضع أهله في حصن حسان عندما يخرج للغزو، وبعد وفاة الرسول (صلى الله علي وسلم) كان الصحابة يقدرونه ويجلونه جزاء ما قدم من الأعمال الصالحة في الدفاع عن الإسلام، وقد عاصر حسان حروب الردة، وسمع ورأى في خلافة عمر بن الخطاب كيف قوض المسلمون مملكتي غسان في الشام والمناذرة في العراق اللتين كان ينتجعهما طلبا للعطاء في الجاهلية . وقد امتد به العمر حين شاهد كيف يزيل الإسلام دولة الفرس العظيمة وكيف يقهر المسلمون دولة الروم في الشام ومصر. فحسان من المعمرين، فقد عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ.

شعره :

حسان بن ثابت امتد به العمر مئة وعشرين عاما، فقال أشعار كثيرة في هذا العمر الطويل، وقد عرف عنه في الجاهلية أنه من أشعر أهل القرى، وعرف عنه في الإسلام أنه شاعر الرسول، وديوانه جمع شعره الجاهلي و الإسلامي، وسنتناول فيما يلي كلا النوعين من شعره.

اولاً- شعره في الجاهلية

إذ كان حسان بن ثابت في العصر الجاهلي شاعر الخزرج يدافع عنهم ويرد على شعراء الأوس، وقد اشتهر شعره في العصر الجاهلي وتعدى يثرب، بل أنه وصل إلى العراق والشام وسوق عكاظ وقد قال حسان الشعر في العصر الجاهلي في الأغراض التالية:

أ- المدح:

يعتبر مدح حسان في الجاهلية من أجمل شعره وأقواه بل إن مدحه في الجاهلية يمثل شعره القوي في أسلوبه و معانيه، ومن أجود ما قال في المدح قوله في الغساسنة:

لله در عصـــــابة نـــــادمتهم بومـا يحلـق فـي الزمـان الأول
يمشـون فـي الحلـل المضـاعف مشـي الجمـال إلـى الجمـال البـزل
بـيض الوجـوه كريمـة أحسـابهم شـم الأنـوف مـن الطـراز الأول

ب- الفخر

فخر حسان في الجاهلية لا يقل جودة عن المدح، فهو العرض الثاني الذي يلي المدح، وأسلوبه في الفخر يشبه أسلوبه في المدح، ومن أجود ما قال في الفخر قوله:

لنـا حاضـر فعـم، وبـاد كأنـه شـماريخ رضـوى عـزة وتكرمـاً
لنـا الجفنـات العـر يلمعن بالضـحى وأسـيافنا يقطـرن مـن نجـدة دمـاً
فكـل معـد قـد جزينـا بصـنعه فبؤسـى يبؤسـاها، وبـالنعم أنعمـا

ج- الهجاء :

قال حسان أشعار كثيرة في الهيجاء وخصوصا في هجاء الأوس، فقد كانت الحروب لا تنقطع بين الأوس والخزرج، وما أن قيس بن الخطيم شاعر الأوس يهجو الخزرج فإن حسان لا يألو جهدا في هجاء الأوس، ومعانيه في الهجاء هي الحين والهروب من المعارك وذلة الحدود وغير ذلك من المعاني التي نجدها في هجائه .

د- الغزل :

ومن الأغراض التي قال حسان فيها الشعر في جاهليته الغزل، وكان يستخدمه وسيلة لتأدية غرمه الشعري، فهو يكون في مقدمة القصيدة في الغالب، ومن عزله قوله:

تَـذَكَّرتُ لَيلـى وَالسِـنينَ الخَوالِيـا وَأَيّـامَ لا نَخشـى عَلـى اللَهـوِ ناهِيـا
وَيَـومٍ كَظِـلِّ الـرُمحِ قَصَّـرتُ ظِلَّـهُ بِلَيلـى فَلَهّـاني وَمـا كُنـتُ لاهِيـا
بِثَمـدينَ لاحَـت نـارُ لَيلـى وَصُـحبَتي بِذاتِ الغَضـى تُزجي المَطِـيَّ النَواجِيا
فَقـالَ بَصـيرُ القَـومِ أَلمَحـتُ كَوكَبـاً بَـدا فـي سَـوادِ اللَيـلِ فَـرداً يَمانِيـا

ثانياً – شعره في الإسلام :

حسان بن ثابت شاعر الرسول ، وشعره في الإسلام يسير وفق العقيدة الإسلامية، فمن أول ما قال في الإسلام قوله:

شَـــهِدتُ بِـــإِذنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّـــداً رَسولُ الَّذي فَوقَ السَماواتِ مِن عَلُ
وَأَنَّ أَبـــا يَحيـــى وَيَحيـــى كِلَيهِمـــا لَـــهُ عَمَـــلٌ فـــي دينِـــهِ مُتَقَبَّـــلُ
وَأَنَّ أَخـــا الأَحقـــافِ إِذ يَعذِلونَـــهُ يُجاهِـــدُ فـــي ذاتِ الإِلَـــهِ وَيَعـــدِلُ
وَأَنَّ الَّـذي عـادى اليَهـودَ اِبـنَ مَـريَمَ رَسولٌ أَتـى مِن عِندِ ذي العَرشِ مُرسَلُ

وقد كان النبي (صلى الله علي وسلم) يجل حسان ويقدره بل إنه يستمع إلى شعره في المسجد، وقد قال الشعر في الإسلام في الأغراض القديمة ولكنه سخر أغراضه في الإسلام لخدمة الإسلام ونشره و الرد على مناوئيه، ومن الأعراض التي قال فيها الشعر في إسلامه: المدح، و الهيجاء والرثاء.

أ- المدح :

لقد مدح حسان الرسول (صلى الله علي وسلم) ومدح المهاجرين وخص رجالاً من الصحابة بمدائح رائعة، وإذا تتبعنا المعاني التي يختارها لمدائحه وجدناها معاني إسلامية؛ فهو يمدح النبي و بالنبوة وباقتران اسمه باسم الله في الأذان، وبتطهيره الأرض من الأصنام؛ يقول حسان في ذلك:

أغَـــرُّ، عَلَيْـــهِ لِلنُّبُـــوَّةِ خَـــاتَمٌ مِـــنَ اللَّهِ مَشْـــهُودٌ يَلُـــوحُ ويُشْـــهَدُ
وضـمَّ الإلـهُ اسـمَ النبـيّ إلـى اسـمِهِ، إذا قَـالَ فـي الخَمْـسِ المُـؤَذِّنُ أَشْـهَدُ
وشـــقّ لـــهُ مـــنِ اســـمِهِ ليجلـــهُ فـذو العـرشِ محمـودٌ، وهـذا محمـدُ
نَبـــيٌّ أَتَانَـــا بَعْـــدَ يَـــأسٍ وَفَتْـــرَةٍ منَ الرسلِ، والأوثانِ في الأرضِ تعبدُ
فَأَمْسَـــى سِـــرَاجاً مُسْـــتَنيراً وَهَادِيـــاً يَلُـــوحُ كمـــا لاحَ الصّـــقِيلُ المُهَنَّـــدُ
وأنـــذرنا نـــاراً، وبشـــرَ جنـــةً وعلمنـــا الإســـلام، فـــاللهَ نحمـــدُ

وبجانب المعاني الإسلامية نجد لحسان معاني قديمة كما في قصيدته التي رد بها على وفد بني تميم والي مطلعها:

إِنَّ الــذَوائِبَ مِــن فِهــرٍ وَإِخــوَتَهُم قَــد بَيَّنــوا سُــنَّةً لِلنــاسِ تُتَّبَــعُ

وكما في قصيدته التي يمدح فيها الزبير بن العوام والتي يقول فيها:

هُوَ الفارِسُ المَشهورُ وَالبَطَلُ الَّذي يَصــولُ إِذا مــا كــانَ يَــومٌ مُحَجَّــلُ

ب- الهجاء:

معظم هجاء حسان في قريش قبل أن يدخلوا في الإسلام فقد قال فيهم:

أَمّــا قُــرَيشٌ فَــإِنّي غَيــرُ تــارِكِهِم حَتّــى يُنيبــوا مِــنَ الغِيّــاثِ لِلرَشَــدِ

وَيَترُكــوا الــلاتَ وَالعِــزّى بِمَعزِلَــةٍ وَيَســجُدوا كُلُّهُــم لِلخــالِقِ الصَــمَدِ

وَيَشــهَدوا أَنَّ مــا قــالَ الرَســولُ لَهُــم حَــقٌّ وَيوفــوا بِعَهــدِ الواحِــدِ الأَحَــدِ

وقد أذن النبي (صلى الله علي وسلم) لحسان بهجاء المشركين ودعا له حيث قال: اللهم أيده بروح القدس، وقد استمع النبي (صلى الله علي وسلم) إلى هجائه ثم قال: لهذا أشد عليهم من وقع النبل وفي حديث عنه أنه قال: أمرت عبد الله بن رواحة بهجاء قريش فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى، وكان حسان لا يهجو قريشا بالكفر وإنما يهجوهم بالهزائم في الحرب، والطعن في أنسابهم، وقد كان النبي(صلى الله علي وسلم) يقول: اهجهم وجبريل معك ، وكان يرسله إلى أبي بكر ليخبره بأنساب قريش، وكان هجاء حسان قاسياً فقد بكى الحارث بن عوف المري حين قال فيه حسان:

يــا حــارِ مَــن يَغــدِر بِذِمَّــةِ جــارِهِ مِــنكُم فَــإِن مُحَمَّــداً لَــم يَغــدِرِ

إِن تَغــدِروا فَالغَــدرُ مِــنكُم شــيمَةٌ وَالغَــدرُ يَنبُــتُ فــي أُصــولِ السَــخبَرِ

واعتذر الحارث بن هشام عن قراره في يوم بدر وترك أخيه أبي جهل يقتل؛ لأن حسان (رضي الله عنه) قال فيه:

إن كُنتِ كاذِبَةَ الَّذي حَدَّثتِني فَنَجَوتِ مَنجى الحَرثِ بنِ هِشامِ

تَرَكَ الأَحِبَّةَ أَن يُقاتِلَ دونَهُم وَنَجا بِرَأسِ طِمِرَّةٍ وَلِجامِ

ج- الرثاء:

لحسان (رضي الله عنه) قصائد في رثاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) تعبر عن اللوعة والحزن ولكن تلك القصائد لا تصل إلى مستوى الحدث الكبير وهو موت الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ومن أجود مراثيه في الرسول (صلى الله عليه وسلم) قصيدته التي مطلعها:

بطيبة رسمٌ للرسول ومعهدٌ منير، وقد تعفو الرسومُ وتهمدُ

وأيضا قصيدته التي مطلعها:

ما بال عينك لا تام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد

وقد رثا حسان أبا بكر وذكر موقفه الذي لا ينسى حين رافق النبي (صلى الله عليه وسلم) في هجرته، وقد رثى عثمان بمراث محزنة، ومعظم رثاء حسان مشتمل على المواقف الإسلامية الخالدة التي يتحلى بها المرثي.

وقد أحسن حسان في الاعتذار حيث اعتذر للسيدة عائشة (رضي الله عنها) عندما نسب إليه كلام لم يقله، والأبيات التي قالها في الاعتذار تبين لنا أن حسان من المبرزين في هذا العرض يقول (رضي الله عنه):

حصان رزانُ ما تزنُّ بريبةٍ وتصبح غرثى من لحوم الغوافلِ

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي إلي أناملي

وكيف وودى من قديم ونصرتِي لآل رسول الله زين المحافلِ

المبحث الثاني

كعب بن زهير (حياته وشعره)

حياته:

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المربي، نشأ وعاش في قبيلة غطفان مع أبيه زهر، ومساكنهم فيما يعرف اليوم بعقلة الصقور وما حولها من الناحية الغربية حتى ضواحي يثرب بن الناحية الشرقية، و كان كعب يتجول في هذه البلاد مع أخيه بجير ويرعيان أغنامهما، وقد سمعا بأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وبينما كعب وأخوه بجير يقيمان في مكان يعرف بأبرق العزاف وهو أقرب موضع إلى المدينة من بلاد غطفان قال بجير لكعب: اثبت في الغنم حتى آتي هذا الرجل – يعني النبي – فأرى ما عنده فثبت كعب ، وذهب بجير والتقى بالرسول (صلى الله عليه وسلم) فدخل قلبه الإيمان وأسلم وبقي مع الرسول ولم يعد إلى كعب، وعندما علم كعب بخبر بجير أرسل إليه هذه الأبيات:

أَلا أَبلِغا عَنّي بُجَيراً رِسالَةً ... فَهَل لَكَ فيما قُلتَ بِالخَيفِ هَل لَكا
شَرِبتَ مَعَ المَأمونِ كَأساً رَوِيَّةً ... فَإِنهَلَكَ المَأمونُ مِنها وَعَلَّكا
وَخالَفتَ أَسبابَ الهُدى وَتَبِعتَهُ ... فَإِنهَلَكَ المَأمونُ مِنها وَعَلَّكا
عَلى خُلُقٍ لَم تُلفِ أُمّاً وَلا أَباً ... عَلَيهِ وَلَم تُدرِك عَلَيه أَخاً لَكا

فلما قرأ بجير هذه الأبيات أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بما جاءه من كعب، فغضب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأهدر دمه وقد رد بجير على كعب بالأبيات التالية:

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا؟
فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرَ ذَلِكَ دَلَّكَا
عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يَوْمًا أَبَا لَهُ ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبَا لَكَا
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِآسِفٍ ... وَلاَ قَائِلٌ إِمَّا عَثَرْتَ: لَعًا لَكَا
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأْسًا رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا

وقال في رسالة بعث بها إليه: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قتل رجالاً ممن أذوا الإسلام والمسلمين وإني أنصحك بالإسلام، وقد أخبر بجير كعباً بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقبل إسلام المرء ولا ينظر إلى ماضيه.

وعندما ضاقت الأرض بكعب أقبل على الرسول (صلى الله عليه وسلم) مسلما في أول السنة التاسعة من الهجرة، ويقول كعب: عندما وصلت إلى باب المسجد أنخت راحلتي ودخلت المسجد فوجدت الناس حلقات حول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فعرفت الرسول بصفته فدنوت منه وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، الأمان يا رسول الله، قال: من أنت؟ قلت: كعب بن زهير، قال: الذي يقول ما يقول ! ثم عفا الرسول (صلى الله عليه وسلم) عنه، واستأذنه كعب ثم ألقى قصيدته (بانت سعاد) التي مطلعها:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

وقد استمع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى قصيدته واستحسنها فخلع عليه بردته، وهي شملة يشتمل بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد توفي كعب سنة ٢٦ هـ.

شعره

شعر كعب بن زهير من أجود الشعر فقد جمع بين الطبع والتنقيح، أما الطبع فإنه ينتسب إلى أسرة فيها كثير من الشعراء والشاعرات، فوالده زهير شاعر مشهور، وجده ربيعة بن رياح شاعر، وأخوه بجير شاعر، وابنه عقبة شاعر، وعمته سلمي شاعرة، وعمته الخنساء شاعرة، وقد اعتنى به والده منذ طفولته فعلمه الشعر، ولما رأى والده أنه يرغب في قول الشعر أراد أن يختبره فأخذه على ظهر جمل وبدأ زهير يقول البيت من الشعر ثم يطلب من ابنه كعب أن يأتي ببيت بعده فلا يلبث أن يأتي بالبيت المطلوب فاطمأن زهير إلى أن ابنه شاعر وأنه يستطيع أن يقول الشعر الجيد.

اولاً- شعره في الجاهلية

اشتهر كعب في الجاهلية، وعد من شعرائها المقدمين، وقد قال الشعر في أغراض مختلفة منها: الفخر؛ فقد فخر بشعره وبأصله في مزينة، وقال في الهجاء فقد كان يهجو زيد الخيل، ثم هجا

المسلمين، وخص أخاه بجيراً بعض الهجاء، وقال في العزل أيضاً، وكان يبدأ به قصائده، والوصف، ووصفه قريب من وصف والده زهير .

والمعاني التي قال فيها شعره في الجاهلية هي المعاني المتداولة بين الشعراء. أما أسلوبه فقد اشتهر بالتنقيح حين سار على طريقة أبيه في اختيار الألفاظ وجودة سبكها.

ثانياً- شعره في الإسلام :

لم يتأثر شعر كعب بن زهير بالإسلام كثيراً كما تأثر شعر غيره من الصحابة، فقد بقى على طريقته في الجاهلية في اختيار معظم معانيه وفي اختيار ألفاظه، فمن المعروف أن الإسلام يرقق عواطف الشاعر فيرق شعره وإذا تتبعنا شعر كعب الإسلامي وجدناه لا يختلف كثيرا عن شعره الجاهلي إلا في بعض المعاني الإسلامية، وقد قال كعب شعره الإسلامي في الأغراض التالية:

١- المدح:

سبق كعب بن زهير غيره من شعراء الإسلام بقصيدته (بانت سعاد) التي مدح بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة، فقد أعجب الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمدح كعب فعندما سمع قوله:

إنَّ الـرَّسُولَ لَـسَيْفٌ يُـسْتَضاءُ بِـهِ مُـهَنَّدٌ مِـنْ سُـيوفِ اللهِ مَـسْلُولُ

فـي فِـتْيَةٍ مِـنْ قُـرَيْشٍ قـالَ قـائِلُهُمْ بِـبَطْنِ مَـكَّةَ لَـمَّا أسْـلَمُوا زُولُـوا

زالُـوا فـمَا زالَ أَنْكـاسٌ ولا كُشُـفٌ عِنْـدَ الِّـلقاءِ ولا مِـيلٌ مَـعازيلُ

أشار الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الناس من حوله أن يستمعوا شعر كعب، وقد خلع البني بردته وأعطاها إياه، وقد اشتهرت هذه القصيدة على امتداد التاريخ الإسلامي، وهذا يدل على جودة معانيها وقوة أسلوبها ومضمونها، ولكعب قصائد في المدح التي قالها بعد إسلامه ولكنها لا تصل إلى درجة (بانت سعاد) ومن قصائد المدح التي قالها في الإسلام قصيدته في مدح الأنصار ومنها:

مَن سَرَهُ كَرُمُ الحَياةِ فَلا يَزَل فـي مِقنَـبٍ مِـن صـالِحي الأَنصـارِ

وَالباذِلينَ نُفوسَهُم لِنَبِيِهِم يَـــومَ الهِيـــاجِ وَقُبَـــةِ الجَبّـــار

٢- الهجاء

هجاء كعب بن زهير في الإسلام يبتعد عن السب والتجريح، فهو ينتهج منهج التعريض ويبتعد عن ذكر الأسماء، وهذا الطريق الذي سلكه في الإسلام يختلف عن الطريق الذي سار فيه في جاهليته؛ فقد كان هجاؤه في الجاهلية قاسياً وصريحاً.

ومن تلطفه في الهجاء وابتعاده عن ذكر الأسماء وعن السب الصريح قوله:

إن كنـــت لا ترهـــب ذمـــي لمـــا تعـرف مـن صـفحي عـن الجاهـل

فـــاخش ســـكوتي إذ أنـــا منصـــتٌ فيـك لمسمـــــوع خـــنا القـائـــل

٣- الحكم والمواعظ:

ليس غريباً على كعب بن زهير أن يتقدم على غيره في هذا الغرض، فوالده زهير جعل آخر معلقته حكماً متوالية، وحكم كعب تختلف عن حكم والده فهي حكم ومواعظ وجه الإسلام معظمها فتحولت إلى عظات ترقق القلوب. فمن حكمه قوله:

كـلُ ابـن أنثـى وإن طالـت سـلامته يومـا علـى آلـة حـدباء محمـول

و من الحكم التي تعظ القلوب:

لـون أعجـب مـن شـيء لأعجبنـي سـعي الفتـي وهـو مخبـوء لـه القـدرُ

يسـعى الفتـى لأمـور لـيس يـدركها فـالنفس واحـدة والهـم منتشـرُ

والمـرءُ مـا عـاش ممـدودُ لـه أمـل لا تنتهـي العـين حتـى ينتهـي الأثـرُ

وقوله:

والســـامع الـــدام شـــريك لـــه ومطعـــم المـــأكول كالآكـــلِ

مقالـــة الســـوء إلـــى أهلهـــا أســـرع مـــن منحـــدر ســـائل

ومـــن دعـــا النـــاس إلـــى ذمـــه ذمـــوهُ بـــالحق وبالباطـــلِ

الخاتمة:

يعد الشعر في عصر صدر الإسلام امتدادا لسابقه في العصر الجاهلي لأن شعراء هذا العصر هم أنفسهم شعراء العصر الجاهلي ولهذا فقد كانوا يسمون بالمخضرمين إلا أن هذا لا يمنع أن يكون قد حدث شيء من التغيير في أسلوب الشعر ومعانيه أما أسلوب الشعر في هذا العصر فقد اختلف بشكل يسير عن أسلوب الشعر الجاهلي وذلك من خلال تأثره بأسلوب القران وأسلوب الحديث وتأثره بعاطفة المسلم الرقيقة فالورع والتقوى ومخافة الله أوجدت أسلوبا يبتعد عن الجفاء والغلظة والخشونة التي هي ابرز سمات الشعر الجاهلي ومن هنا فقد أصبح الشاعر الإسلامي يختار الألفاظ اللينة والتراكيب السهلة الواضحة التي تؤدي المعنى بشكل دقيق أما أوزان الشعر وأخيلته ونظام القصيدة فقد بقيت على ما كانت عليه في العصر الجاهلي لأن مثل هذا التغيير يتطلب وقتا ليس بالقصير وأما معاني الشعر فقد اختلفت بشكل كبير عن معاني الشعر الجاهلي الذي لم يكن يقف عند حد معين أو فكر محدد ومن ثم أصبح الشاعر في هذا العصر يختار من المعاني ما يخدم الإسلام ويدعوا إليه مستقياً معظم هذه المعاني من القران والحديث ولكن من غير المقبول أن يقال إن معاني الشعر الإسلامي قد انفصلت انفصالاً تاماً عن معاني الشعر الجاهلي لأن الأدب الجاهلي -كما ذكر سابقا- هو المصدر الثالث من المصادر التي يستقي منها الأدب الإسلامي أفكاره وأساليبه ولهذا فان المعاني التي أهملها الشعر هي المعاني التي نفاها الإسلام، فلم تعد صالحة للبقاء كالشعر الذي يدعوا للعصبية وكالغزل الفاحش والهجاء المقذع والمدح الكاذب ووصف الخمر أما المعاني التي لم ينفها الإسلام فقد بقيت متداولة لدى الشعراء مع تغير القيم التي يعتمدون عليها في تلك المعاني فإذا كانت قيم المدح في الجاهلية هي الشجاعة والكرم والجود فإنها في الإسلام تعني التمسك بالدين والتحلي بحسن الخلق والورع والزهد وإذا كانت قيم الفخر في الجاهلية هي الأحساب والقبيلة فإنها في الإسلام تعني الانتساب للإسلام وإتباع الرسول وهكذا في بقية الأغراض إلا أن هذا لايمنع أن يجمع الشاعر بين القيم القديمة والقيم الجديدة التي جاء بها الإسلام.

النتائج والتوصيات:

بعد دراسة (الشعر في عصر صدر الإسلام) يمككنا ان نضع اهم النتائج التي توصل اليها الباحث وهي بحسب الآتي :

١- إن قسماً من الشعراء في عصري صدر الإسلام والأموي حرصوا على الالتزام بالبناء الفني القديم للقصيدة العربية ، من مقدمة ، وغرض ، وخاتمة، وقد تنوعت عندهم المقدمات ، فمنها الطللية ، ومنها الغزلية ، ومنها الخمرية ، وقد التزموا أيضاً ببعض الأساليب القديمة في مطالع قصائدهم ، كأسلوب الاستفهام ، وأسلوب النداء ، وأسلوب القسم ، وأسلوب الابتداء .

٢- حفل الشعر الإسلامي في الحقبة الزمنية التي نُظم فيها بطائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية التي اكتسبت معانٍ جديدة غير التي كانت سائدة في كلام العرب من قبل كالإيمان ، والكفر ، والوحي ، والقرآن ، والنبوة ، والجنة ، والنار ، والتقوى ، والجهاد ، والقيامة ، والشهادة ، والشهيد والصلاة ، والزكاة ، ..... الخ .

٣- برزت في الشعر الإسلامي معانٍ جديدة لم تُعرف من قبل ، كالتوكل على الله ، والإنابة إليه ، والتوجه نحوه في السراء والضراء ، والتوحيد ، والتوبة ، وربطة الدين الجديد التي حلَّت محل رابطة النسب والقبيلة، وإن هذه المعاني أكسبت الشعر السلاسة والوضوح ، وخلَّصته من الألفاظ الحوشية والغريبة ، بسبب تأثر الشعراء بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

٤- شيوع الأفكار الإسلامية في الشعر الإسلامي ، من ذلك فكرة (إن الملك والحكم لله وحده ، ولا راد لأمره ، ولا تبديل لقضائه) ، وفكرة (البعث ، والنشور ، والحساب ، والجزاء) ، وفكرة (الهداية والضلال من الله تعإلى) .

٥- عمد شعراء العصرين صدر الإسلام إلى الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فقد كان القرآن يمثل الذروة العليا في البلاغة العربية ، ويليه الحديث النبوي في ذلك.

٦- حفل الشعر الإسلامي بصور مختلفة استمدها الشعراء من عالمهم ومن بيئتهم ومن الصحراء المحيطة بهم ، فأخذوا صورهم عن النور والضياء والقمر والنجوم ؛ لِما لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة وأهمية . وأخذوا صورهم أيضاً عن البحر والحيوان والطيور والنبات والجبال

والسهول. وقد تجسدت صور هذه الكائنات من خلال التشبيهات والاستعارات التي حفلت بها أشعار الشعراء . وكان الشعراء كثيراً ما يلجؤون إلى القرآن يستمدون منه أخيلتهم وتشبيهاتهم .

المصادر:

١- القرآن الكريم .

٢- الأدب العربي وتاريخه، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية، ط (١٤٣٧هـ)، المملكة العربية السعودية .

٣- البخاري، ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، (١٩٤ – ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، (دار ابن كثير: ٢٠٠٢) .

٤- الجمحي، محمد بن سلام، (ت ٣٣١هـ)، طبقات الشعراء، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠١) .

٥- شهناز ظهير، موقف الإسلام عن الشعر، استاذه قسم اللغة العربية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، مجلة القسم العربي، العدد ١٩، جامعة بنجاب، لا هوز، باكستان، ٢٠١٢ .

٦- الأدب العربي، ت (الاستاذ حمود السلامة، إبراهيم الدريعي، احمد المشعلي)، كتاب فصل دراسي، ط٥ (٢٠٠٨م)، المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم، التطور التربوي .

٧- شوقي ضيف ،تأريخ الادب العربي، العصر الإسلامي، ط٧ (دار المعارف – ١١١٩)، القاهرة، مصر.

٨- مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ط/١، الدار المصرية اللبنانية: ١٩٩٣م. بيروت، لبنان.

٩- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، ت (٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، ط٣ ، ت (أحمد عبدالوهاب فتيح) ، (بيت الافكار الدولية: ٢٠٠٤)، بيروت ، لبنان .

١٠- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ت: عبد مهنا، ط٢، دار الكتب العلمية :١٩٩٤م، بيروت، لبنان.

١١- يوسف عيسى، حسان بن ثابت حياته وشعره، ط١، (دار الكتب العلمية: ٢٠٠٤م) بيروت، لبنان .

١٢- ديوان كعب بن زهير، تح (علي فاعور)، ط١، (دار الكتب العليمة: ١٩٩٧م)، بيروت، لبنان .

١٣- عبيدالله السكري، أبي سعيد الحسن بن الحسين، شرح ديوان كعب بن زهير ،ط١، (دار الكتب المصرية: ١٩٥٠م)، القاهرة، مصر .

١٤- ناهي العبيدي، قراءة في الخصائص الفنية للشعر الإسلامي، الجامعة العراقية، كلية الآداب.

١٥- سعد عدوان، محاضرات الادب الإسلامي، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديإلى .

١٦- محمد مرعي، الادب الإسلامي، المحاضرة الأولى حالة الشعر في عصر صدر الإسلام، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، جامعة تكريت.